

هذا سؤال اجاب عنه الشيخ الامام العلامة الاوحد شيخ الاسلام

تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد

الحليم بن عبد السلام

ابن عبد الله ابن

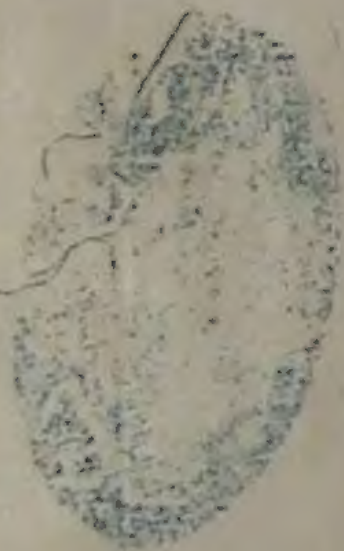
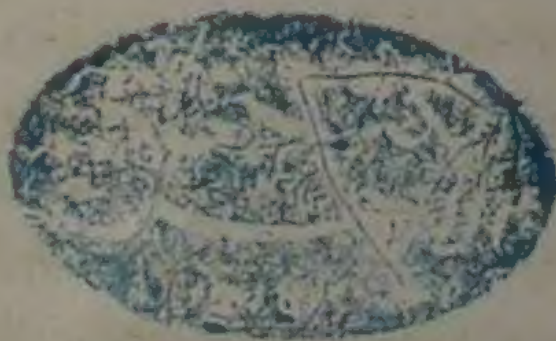
ابي القاسم بن

محمد بن

تيمية

الحراي

م



بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم **سأقول السادة**
العلماء رضوان الله عنهم في قول فرعون عند الغرق أنت الله لا إله إلا الذي آمنت
به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين هل فيه دليل على إيمانه أو إسلامه أو هل يوجد
في القرآن أو في السنة أو في القياس دليل على إيمانه أو إسلامه وما يجب على من
يقول أنه مات مؤمناً والمحال هذه **الجواب** الحمد لله كفر فرعون و
موته كافراً وكونه من أهل النار هو ما علم بالاضطرار من دين المسلمين
بل ومن دين اليهود والنصارى فإن أهل الملل الثلاثة متفقون على أنه من
أعظم الخلق كفراً ولهذا لم يذكر الله تعالى في القرآن قصته كما ذكر قصته
في بسطها وتثنيته ولا ذكر من كفر من الكفر أعظم مما ذكر من كفره واجترأه
وقومه أشد الناس عذاباً يوم القيمة ولهذا كان المسلمون متفقون على أن
من توقف في كفره وكونه من أهل النار فإنه يجب أن يستتاب فإن تاب والآ
قتل كما فرمى تداً فضلاً من من يقول أنه مات مؤمناً والشك في كفره وإنفيه
أعظم منه في كفره في لهب ونحوه وأعظم من ذلك في إيهامه وعقبة من
أبى مصيط والنضرب الحارث ونحوهم من تواتر كفرهم ولم يذكر باسمهم
في القرآن وإنما ذكر ما ذكر من أعمالهم ولهذا لم يظهر عن أحد بالتصريح بأنه مات
مؤمناً إلا عن فيه من النفاق والزندقة أو التقليد للزنادقة والمنافقين
ما هو أعظم من ذلك كالاتحادية الذين يقولون إن وجود الخالق وجود
المخلوق حتى يصرمون بأن يفوت ويهوى ونسرا وغيرهما من الأصنام هي
وجودها وجود الله وأنها عبادت بحق وكذلك الجبل عبد بحق وإن موسى
أنكر على هرون من نهيه عن عبادة الجبل وإن فرعون كان صادراً في قوله أنا
ربكم الأعلى وأنه عين الحق وإن العبد إذا دعا الله تعالى فعين الداعي عين المجيب
وإن العالم هويته ليس وراد العالم وجود أصلاً ومعلوم أن هذا بعينه هو

حقيقة قول فرعون الذي قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب السبا
السموات فاطلع الى الله موسى واتى لاظم كاذبا ولقد خاطبت بعض الفضلاء
مرة بحقيقة مذهبيهم وان حقيقة قول فرعون فذكر لي رئيس من رؤسائهم
انه لما دعاه الى هذا القول وبينه قال قلت له هذا قول فرعون فقال لم ونحن
على قول فرعون وما كنت اظن انهم يقرّون او يعترفون بانهم على قول فرعون
قال انما قلت ذلك استدلالا فلما قال ذلك قلت له مع اقوال الخصم لا يحتاج الى
بينة وهم مع هذا الكفر والتعطيل الذي هو شر من قول اليهود والنصارى
يدعون ان هذا العلم ليس الا خاتمة الرسل وخاتمة الاولياء الذي يدعون وان
خاتمة الانبياء انما يرى هذا العلم من مشكاة خاتمة الاولياء وان خاتمة الاولياء
ياخذ من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحى به الى خاتمة الانبياء وهو في
الشرع مع ما وافقتم له في الظاهر سراة في الباطن ولا يحتاج ان يكون متبعا
للمرسول لا في الظاهر ولا في الباطن وهذا مع انه من اقيع الكفر واخبثهم فهو
الذي افسد الاشياء في العقل كما يقال لمن قال فخر عليهم السقف من تحتهم
لا عقل ولا قواح من الخور لا يكون من اسفل وكذلك الاستفادة انما يستفيد
المشاخر من المتقدم ثم خاتمة الاولياء الذين يدعونهم ضلالهم فيهم من وجوه
حينئذ ظنوا ان للاولياء خاتما وان يكون افضلهم قياسا على خاتمة الانبياء ولهم
يعلم وان افضل الاولياء من هذه الامة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وهم السالكون
من الاولياء لا الآخرون اذ فضل الاولياء على قدر اتباعهم للانبياء واستفادتهم
منهم علما وعملا وهولا الملاحدة يدعون ان الولي ياخذ من الله بلا واسطة
والنبي ياخذ بواسطه وهذا جهل منهم فان الولي عليه ان يتبع النبي ويعرض
كل ما له من محارفة والرهام على ما جاء به النبي فان وافقه والارده اذ ليس
هو بمعصوم فيما يقضي له وقد يلبسون على بعض الناس بدعواهم ان ولاية النبي
افضل من نبوته وهذا مع انه ضلال فليس هو مقصودهم فهم مع ضلالهم
فيما ظنوه من خاتمة الاولياء ومرتبته يختلفون في تعيينه بحسب الظن وما
توكل الانفس لتتأزرعهم في تعيين القطب الفرد الغوث الجامع ونحو ذلك من

المراتب التي يدعونها وهي معلومة البطلان بالشرع والعقل ثم يتنازعون في عين
الموصوف بها وهذا باب واسع والمقصود هنا ان هؤلاء الاتحادية من اتباع صاحب
فصوص الحكم وصاحب الفتوحات المكية ونحوهم هم الذين يعطون فرعون
ويدعون انه مات مؤمنا وان تغريقه كان بمنزلة غسل الكافر اذا اسلم ويقولون
ليس في القرآن ما يدل على كفه ويحججون على ايمانهم بقوله فلما ادركم الفرق قال انت
انته لا اله الا الذي انت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وتام القصة تبين ضلالهم
فانه قال سبحانه الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وهذا استفهام انكار
وذم ولو كان ايمانه صحيحا مقبولا لما قيل له ذلك وقد قال موسى عليه السلام ربنا
اتك انت فرعون وملائكته زينته واسوؤا في الحيوة الدنيار ربنا ليضلوا عن سبيلك
ربنا اطعنا على موالهم واشددد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
قال الله تعالى قد اجيب دعوتكما فاستجاب الله دعوة موسى وهارون فان
موسى كان يدعو وهارون يومئذ ان فرعون وملائكته لا يؤمنون حتى يروا العذاب
الاليم وقد قال تعالى ولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكتسبون
فما جادتهم برسلمهم بالبينات فرجوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به
يستهزون فلما راوا ياسنا قالوا انما بالله وحده وكفنا بما كان كذابا مشركين
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا ياسنا سنة الله التي قد دخلت في عباده وخسر هؤلاء
الكافرون فاخبر سبحانه وتعالى ان الكفار لم يك ينفعهم ايمانهم حين راوا البينات
واخبر ان هذه سنة التي قد دخلت في عباده ليسبين ان هن عادت سبحانه في
المستقدمين والمستأخرين كما قال سبحانه وتعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضوا هم الموت قال اي تبت لان ولا الذين يموتون وهم
كفار ثم انه سبحانه وتعالى قال بعد قوله الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
واليوم نجيك ببذلك لتكون من خلفاء اية فاعلم ان الله تعالى عبث وعلمه لمن يكون
بعده من الامم لينظروا عاقبة من كفر بالله تعالى ولهذا ذكر الله تعالى الاعتبار بقصة فرعون
وقومه في غير موضع وقد قال سبحانه وتعالى كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس

وثنود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق
وعيد فاخبر سبحانه ان كل واحد من هؤلاء المذكورين فرعون وغيره كذب الرسل
كلهم اذ لم يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض كاليهود والنصارى بل كذبوا الجميع
وهذا اعظم انواع الكفر فكل من كذب رسولا فقد كفر ومن لم يصدق ولم يكذب
فقد كفر فكل مكذب للرسول كافر به وليس كل كافر مكذبا بل اذ قد يكون شاكا
في رسالته او عالما بصدقه لكنه يحلم الحسد او الكبر على ان لا يصدق وقد يكون
مستغفلا بهواه عن استماع رسالته والاصفاء اليه فمن وصف بالكفر الخاصر الا انه
كيف لا يدخل في الكفر ولكن ضلالهم في هذا نظير ضلالهم في قوله **شعر**
مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي وقد علم ان كل رسول نبي
وكل نبي ولي ولا ينفكس وقال سبحانه وتعالى كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
فمن الاولاد وثنود وقوم لوط واصحاب الايكة ولعل الاخراب ان كل من كذب
الرسل فحق عقاب وقال تعالى وجاد فرعون ومن قبله والموتفكات بالخاطئة
فمقصود رسول ربهم فاخذهم اخذ رابية ثم ان الله تعالى اخبر عن فرعون باعظم
انواع الكفر من عبود الخالق ودعواه الالهية وتكذيب من يقرب الخالق سبحانه
ومن تكذيب الرسول ووصفه بالجنون والسحر وغير ذلك ومن العلوم **بلا**
ان الكفار العرب الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم مثل ابى جبريل وذريته لم
يكونوا بمجذون الصانع ولا يدعون لانفسهم الالهية بل كانوا يشركون بالله
ويكذبون رسوله وفرعون كان اعظم كفرا من هؤلاء قال الله تعالى ولقد
ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابنا الذين امنوا مع
واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل
موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد
وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم الى قوله وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى ابلغ الاسباب

اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واتى لافظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء
عمله وصعد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب اخبر الله سبحانه وتعالى
ان فرعون ومن ذكره معه قال ان موسى ساحر كذاب وهذا من اعظم انواع
الكفر ثم اخبر الله امر بقتل اولاد الذين امنوا معه لينفروا عن الايمان
معه كيد موسى قال تعالى وما كيد الكافرين الا في تباب فدل على انهم من الكافرين
الذين كيدهم في تباب فوصفهم بالتكذيب وبالكفر جميعا وان كاه التكذيب
مشتلا مستلزا للكفر كما ان الرسالة مستلزمة للنبوة والنبوة مستلزمة
للولاية ثم اخبر عن فرعون انه طلب قتل موسى وقال وليدع ربه وهذا
تنبيه على انه لم يكن مقرا بربه ولهذا قال في تمام الكلام ما علمت لكم من الله
غيري وهذا مجد صريح لاله العالمين وهي الكلمة الاولى ثم قال بعد ذلك لما
الله تعالى بقوله فكذب وعصى ثم ادبر يسرى فحشر فنادى فقال
يا ايها الذين آمنوا ان الله تعالى فاحض الله بكال الاخرة والاولى ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى قال كثير من العلماء اي نكال الكلمة الاخرة ونكال الكلمة
الاولى فنكاه الله تعالى على الكافرين باعترافه وجعل ذلك عبرة لمن يخشى
ولو كان هذا من لم يعاقب على ما تقدم من كفر ولم يكن مقابله عبرة بل
من آمن غفر الله له ما سلف ولم يذكره بكفر ولا بدم اصلا بل يحرم على ايمانه
ويثني عليه كما لا شيء على من آمن بالرسول واخبر انه بخاهمه وفرعون هو
اكثر الكفار ذكرا في القرآن وهو لا يذكره سبحانه الا بالذم والتوبيخ واللعن
ولم يذكره بخير قط وهو لا للملاحقة المنافقون يزعمون انه مات طاهرا
مطهرا ليس فيه شيء من اللبث بل يزعمون ان السمعة صدقوه في قوله ما
علمت لكم من الله غيري وان صح قوله ان اربكم الا على وأن كان عين الحق
وقد اخبر سبحانه وتعالى من حجوه لرب العالمين قال لما قال له موسى عليه
السلام اي رسول من رب العالمين حقيق على ان لا قول على الله الا الحق
قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال فرعون وما بالاعاليين
قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم تعقلوه قالوا لن اتخذ آلهة

غيره لا جعلتكم من المشركين فتوعد موسى بالسبح ان اتخذها غيره
وهو لا مع تعظيمهم لفرعون يشاركون في حقيقة كفره وان كانوا
مفارقة له من جهة اخرى فان عندهم ما ثم موجود غير الله اصلاً ولا
يمكن احدا ان يتخذ الله ما غيره لانه اى شئ عبد العابد من الاوثان والاسنام
والشياطين فليست عندهم غير الله اصلاً وهل يقال هي الله لهم في
ذلك قولان واخباره سبحانه وتعالى عن تكذيب فرعون وغير ذلك من
انواع كفره كثير في القرآن وكذلك اخباره عن عذابه في الآخرة فان
هؤلاء الملاحقة يزعمون انه ليس في القرآن اية تدل على عذابه ويقولون
انما قال سبحانه يقدم قومه يوم القيمة فاورد هذا النار وبئس المورد المورث
قالوا فاجابوا ان يورثهم ولم يذكر انه دخل معهم قالوا وقد قالوا دخلوا
الفرعون اشد العذاب فانما يدخل النار ال فرعون لا فرعون وهذا من
اعظم جهلهم وضلالهم فانه حيث ذكر في الكتاب والسنة ان فلان كان
فلان دابة لا فيهم كقوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم والاسحاق
على العالمين وقوله لا ال الا الله لوط نجيناهم بسحر وقوله سلام على الياسين
وقوله النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ابي اوفى وقوله لقد اوفى
عصا من دارا من من امير داود ومنه قوله تعالى واذا نجيناكم من ال فرعون
يسومونكم سوء العذاب كذاب ال فرعون ولقد جاء ال فرعون التذكار
كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر وقوله ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب متناول له ولهم باتفاق المسلمين وبالعلم الضروري من
دين المسلمين وهذا بعد قوله تعالى حكاية عن مؤمن ال فرعون يكتم اياته
اتقتلون رجلا ان يقول رب الله والذى طلب قتله هو فرعون فقال
المؤمن بعد ذلك مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني
لا كفر بالله واشرك به والداي الى الكفر هو كما كفر افعالاً فهذا فيه
وصفهم ايضا بالكفر الى قوله فوفاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال
فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة

ادخلوا الى فرعون اشد العذاب فاجبرانه حاق بال فرعون سوء العذاب
ويوم تقوم الساعة ادخلوا الى فرعون اشد العذاب ثم قال واذ يتعاجلون
في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم بتعاضل انتم مفنون
عنا نصيب من النار قال الذين استكبروا انا اكل فيها ان الله قد حكم بين
العباد ومعلوم ان فرعون هو اعظم الذين استكبروا ثم هاهنا وقلرون
وان قوتهم كانوا لهم تبعوا وفرعون هو متبوعهم الاعظم الذي قال
ما علمت لكم من الله غيري وقال انا ربكم الاعلى وقد قال واستكبر هو جنوده
والارض بغير الحق وظنوا انهم اليها لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم فانظرو كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة
هم من المقبوحين وهذا تصريح بان بنه وقوم في اليم عقوبة الذي
هو الكفر وان اتمع وقومه في الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين
هو وقومه جميعا وهذا موافق لقوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطانا
مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم
خوم يوم القيمة فاورد هذا النار وبئس الورد المورد واتبعوا في هذه
لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود فاجبر سبحانه انهم ااتبعوا امر
هوان يقدم ملائمة امامهم فيكون قادم اليهم لا ينالهم وان يورد
النار فاذا كان التابع قد ورد النار فعلم ان القادم الذي يقدم وهو
متبوع ورد قبله ولهذا قال بعد ذلك واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيمة هم من المقبوحين والتابع والمتبوع كما قال الله تعالى في تلات السورة
عن فرعون وقوله واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود

والكلام في هذا مبسوط لا يحتمل هذه الورقة الا هذا

والله اعلم والمحمد لله وحده وصلواته

على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهيئ الله ونعم الوكيل

نعم وكيل

م